الثقافة وصوتها الأعلى

منال محمد يوسف

عندما نتحدث عن مسميات الثقافة بشكلها الاتجاهي، شكلها الأرحب اتساعاً، الأصدق منهجاً، هذه المسميات تبدو وكأنها في جُل عليائها، في جُل انتمائها.

وتوضع بين قاب قوسين أو أعلى هكذا نريدُ أن نقرأ الثقافة، ونريدُ المعرفة أشكالاً مختلفة الأطياف، تتباهى بثقافة الاختلاف، ثقافة التذوق الفكري ذي الألوان المتعددة.

التي تُصيغ آلية النداء الثقافيّ وتأخذ به إلى ماهيات التوحد الدلالي، ذي الصبغات غير محدودة الاتّجاه المعرفي.

ومن ثَم يُصاغُ ذاك الشيء الثقافي الموحد، والذي يأخذنا إلى مستفردة العزف بأنامل الأدب القديم الحديث، تلك الأنامل المستوحدة الشجن، التي تبحث عن مستجدات لا جديد لها إلا في الأدب، وأدب فوق محدودية أي كلام هو الأدنى أو الأعلى، الأمر معرفته سيان الالتقاء في قاب المعرفة المطلقة، في قاب الانشغال الأدبي الأمثل، الأمر سيان ولا يختلف عليه اثنان.

عندما نكتب بين هذه الأقواس أو تلك أشياء عظيمة الرقي، عندما نضع ألقاباً، وندنو من شيء ثقافي يستحق التوقف عنده، نكون في علياء ما نتمنى أن نكون، في الانتماء الشاسع إلى العطاء الأدبي المميز.

ويتبلور السؤال الآتي: أيمكن أن نخطو على مسار قراءة الحرف، وتبيان كل علامة من علاماته، تكون مزدهرة الحال والأحوال؟! أيمكن أن نخطو فوق أحجية كل شيء، حتى فوق لغات الانتباه المنطقي الثقافيّ..

وقد تتناثى الأسئلة، وكأنها قوس قزح ملون بإشكالية البقاء الدائم ضمن أطر الذائقة الأدبية العليا، وما يتمخّض عن تلك الإشكالية، وما يستتر، وتستتر به من تلك الضمائر الأدبيّة التي ترفع بجديد ما يكتب في هذا المضمار الأدبيّ أو ذاك..

هذه الضمائر إن صحت تسميتها بالمعنى الإعجازي، أو حتى بمعنى تأويل الشيء إلى ما ينبغي أن يؤول إليه، ومن المعروف أن التأويلات الأدبية من فرضيات عقلنة الفكرة الأدبية، وكذلك عقلنة فكرة الانقياد المشروط وراء جوازم الشيء المنطقي المؤرخ على شكل الرواية والشعر والشيء القصصي.

كل هذه الجوازم أو حزميات الشيء الثقافي الموحّد المستوحد، يجب أن تكون مجدية الاقتراب والتقرب من هذا النهج، الذي نريد أو ذاك.

يقال ذاك قاب الثقافة أو أدنى، أو حتى أجمل وأوسع علماً مما يُكتب بين أقواس الحياة، وحتى بين مسميات التلاعب اللفظي المفتعل بين إشارات الاستقراء الواقعي وحتميات الإستنتاج التخيّليّ الذي يمتد بين قاب كل ما يخص الآداب، ويدنو من مسميات تلك الآداب الفاعلة والمنفعلة به.

تلك الآداب هي التي تشكّل بحد ذاتها نموذجاً عن تجارب معرفية، لا يمكن إلا التوقف على شط معرفتها والاستفادة من تجاربها، ومن ثم، من اتجاهات لا يمكن ترك إعجاب بهذه المسماة أو تلك، من دون الولوج إلى البنى التراكمية والداخلية، التي تشكل بالمعنى اللفظي قوالب مسمياتها، ومن ثمّ، دراسة كل التفاصيل الجوهرية، التي تقوم عليها، هذه التفاصيل، لا يمكن إلا أن تكون اهتماماً جوهرياً قائماً بحد ذاته، على علم الانتقائية، علم الإتيان بأفكار ذات قيم وموازين صحيحة البنى المعاييرية، والانتماء إلى أزمنة الثقافة، عندما بين قابي السمو المعرفي أو حتى أدنى منه، بذلك المعنى الذي يقول دنا من الشيء أي حاول الاقتراب منه، من آليات تفكيره، ومن ثمّ، الوجود بين مسوغات وجوده الدائمة العطاء.

والذي به يُشكّل الثقافة وصوتها الأعلى ويجعلنا نتحدث عن الشيء الأجمل، عن حضارة الانتقاء المعرفيّ، إن صح التعبير، ربما نكتبُ عن الثقافة ومعرفة حالها الموجود فنياً ولغوياً ومعرفياً، بشكل يجلّ أدق التفاصيل، ويوحّد مفاهيمها بين قابيّ القوسين أو أعلى، أو ربما بين قابيّ الجمال أو أدنى، وهنا يوجد الكثير ممّن يحيّدُ السؤال الآتي: أيعرف الأدب حداً أدنى؟! وهذا السؤال بحد ذاته ليس صحيحاً، على اعتبار أن الأدب بحر متلاطم المعارف، ويجب أن نبحر به لكي نعرف شيئاً من تجليات اسمه الأبهى، وشيئاً من تجليات الثقافة وقاب قوسيها أو أعلى، لأنّها هي العُلا وذلك الصوت الأسمى والأعلى على حدٍ سواء.

مسلسلات فتحت أبواب الماضي للوقوف عنده

هل غابت الأعمال التاريخية التي تعمل على إيقاظ الأمة؟

من مسلسل «العبابيد»

من مسلسل «الزير سالم»

وائل العدس

غابت المسلسلات التاريخية عن الدراما السورية منذ سنوات، ولعل ضخامة إنتاجها هو السبب الأول لذلك.

دراماتنا اشتهرت بهذا النوع من الدراما وقدمت أعمالاً مازالت خالدة في الذاكرة الرمضانية، وخاصة أنه كثيراً من أعمالها مازالت تعرض عبر الشاشات العربية على مدار العام.

«الوطن» ترصد أهم عشرة مسلسلات تاريخية قدمتها الدراما السورية:

الرباعية الأندلسية

سلسلة تلفزيونية تاريخية من إخراج حاتم علي وتأليف وليد سيف، وتحكي قصة الأندلس منذ فتحها إلى سقوطها، وقد بُنيت على أساس أربعة أجزاء، أنتج ثلاثة منها ولم يُفرج عن الجزء الرابع إلى اليوم لأسباب مجهولة.

أول جزء هو مسلسل «صقر قريش» وتم إنتاجه عام ٢٠٠٢، ويحكي سيرة عبد الرحمن الداخل منذ ولادته مروراً بسقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وفراره إلى الأندلس ليحيي الدولة الأموية هناك.

الجزء الثاني هو «ربيع قرطبة وتم إنتاجه عام ٢٠٠٣، ويتناول التحول خلال فترة من أزهى عصور الأندلس وهي خلال عصري عبد الرحمن الثالث (الناصر) وولده الحكم المستنصر، ويركز المسلسل على قصة محمد بن أبي عامر القادم من الجزيرة الخضراء طالباً العلم في مدينة قرطبة وتحوله من تاجر وأجير إلى حاكم الأندلس.

الجزء الثالث كان «ملوك الطوائف» الذي أنتج عام ٢٠٠٥، ويحكي عن فترة ملوك الطوائف بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، ونشوء الدويلات الصغيرة المتناحرة في مدن الأندلس العربية، كما يحكي عن ظهور ونشأة المرابطين في المغرب، وسيطرتهم في النهاية على دويلات ملوك الطوائف صيانة لها من الوقوع في يد قشتالة التي تحالف معها الكثيرون من ملوك الطوائف.

كان من المقرر إنتاج الجزء الرابع في عام ٢٠٠٧ بعنوان «سقوط غرناطة» حيث سيتحدث عن مملكة بني الأحمر في غرناطة وسقوطها الذي ارتبط بسقوط الأندلس نهائياً إلى الأبد، إلا أنه تم تأجيله.

الزير سالم

تأليف ممدوح عدوان وإخراج حاتم علي، المسلسل الذي أنتج عام ٢٠٠٠ هو صياغة درامية للحمة الحرب العربية الأولى (حرب البسوس)، التي وقعت أحداثها قبل ظهور الإسلام بين قبيلة تغلب بن وائل وأحلافها ضد بني شيبان وأحلافها من قبيلة بكر بن وائل بعد قتل الجساس بن مرة الشيباني البكري لكليب بن ربيعة التغلبي، وظهور الشخصية العربية الملحمية عدي بن ربيعة التغلبي الملقب بـ«الزير سالم» وسط الأحداث.

العبابيد

تأليف رياض سفلو وإخراج بسام الملا، العمل الذي أنتج عام ٢٠٠٧ يتناول قصة مملكة تدمر والتقاليد القديمة التي كانت تعيش في الضواحي والمزارع المجاورة لمدينة تدمر، في ظل حكم الملكة زنوبيا، مستعرضاً مواضيع عديدة.

قمر بني هاشم

تأليف محمود عبد الكريم وإخراج محمد الشيخ نجيب وبطولة رشيد عساف وباسم ياخور وأسعد فضة ونجاح سفكوني وزهير رمضان وتيسر إدريس وعلي كريم وخالد القيش ومحمد حداقي ومحمود نصر وأمجد الحسين ومروان أبو شاهين وفاروق الجمعات ونسرين الحكيم ورنا شميس.

أنتج العمل عام ٢٠٠٨، وروى السيرة النبوية من ولادة عبد المطلب مروراً بتاريخ مكة والسيرة النبوية وانتهاء بوفاة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

الحسن والحسين

تأليف محمد الحسيان وإخراج عبد الباري أبو الخير، أنتج عام ٢٠٠١ وتناول سيرة حياة حفيدي الرسول صلى الله عليه وسلم، الحسن والحسين رضي الله عنهما.

فارس بني مروان

تأليف محمود عبد الكريم وإخراج نجدة أنزور، أنتج عام ٢٠٠٤ وتناول السيرة الذاتية للفارس والأديب مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم والملقب بفارس بني مروان، والذي قاد معارك ضارية ضد الروم وانتصر عليهم، وكان مجلسه يضم شعراء وعلماء وفقهاء، ملقياً الضوء أيضاً على أبرز سمات هذا العصر.

خالد بن الوليد

تأليف عبد الكريم ناصيف وإخراج محمد عزيزية، وتحدث العمل الذي أنتج عام ٢٠٠٦ عن شخصية الصحابي والقائد الإسلامي خالد بن الوليد.

الظاهر بيبرس

إخراج محمد عزيزية، تناول العمل الذي أنتج ٢٠٠٥ حياة وإنجازات الظاهر بيبرس سلطان مصر والشام ورحلته من عبد لدى الأمير علاء الدين البندقداري إلى أن أصبح سلطان مصر والشام، مع المرور على العديد من المحطات التاريخية المهمة مثل سقوط بغداد على يد القائد المغولي هولاكو ومعركة عين جالوت.

الأخطار والفتن التي تهدف لإضعاف الأمة وآلية عرضها وتشريحها

هولاكو

تأليف رياض عصمت وإخراج باسل الخطيب، أنتج العمل عام ٢٠٠٢، وتناول قصة هولاكو، واحد من أشهر السفاحين والقتلة في تاريخ البشرية، وقائد جيوش المغول التي عرفت بغزواتها في أنحاء كبيرة في آسيا وجرائمها الفادحة في حق الإنسانية.

ذي قار

تأليف جمال أبو حمدان وإخراج باسل الخطيب، أنتج عام ٢٠٠١ ويعالج الأحداث المصاحبة لفترة معركة ذي قار التي سجلت صفحة جديدة في تاريخ العرب.

الحجاج

تأليف جمال أبو حمدان وإخراج محمد عزيزية، أنتج عام ٢٠٠٣ وتناول حياة الحجاج بن يوسف الثقفي الذي أثار حوله عاصفة من الآراء المتناقضة في فترة من أكثر فترات التاريخ عصفاً بالأحداث.

القعقاع بن عمرو التميمي

تأليف محمود الجعفوري وإخراج المثنى صبيح، أنتج عام ٢٠١٠ وتناول سيرة الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو التميمي بما تحفل من بطولات ومواقف عدة، من خلال تسليط الضوء على مرحلة إسلامية مهمة وإعادة صياغتها درامياً.

المرابطون والأندلس

تأليف جمال أبو حمدان وإخراج ناجي طعمي، أنتج عام ٢٠٠٥ وتناول حقبة من أكثر حقب التاريخ العربي تميزاً وأشدها اضطراباً، والتي كانت ذات تأثير واسع وعميق في مجمل المسار التاريخي، وهي الفترة المحاصرة من تاريخ الأندلس التي أسفرت عن تفتيت دولة الأندلس الواحدة القوية إلى ممالك ودويلات متصارعة متناحرة فيما بينها، تكيد كل منها للأخرى، ما أعطى للإسبان فرصة الانقضاض عليها.

زمان الوصل

تأليف جمال أبو حمدان وإخراج عارف الطويل، أنتج عام ٢٠٠٢ وتناول الحقبة من التاريخ حيث شكلت قرطبة إطاراً لأحداثه المثيرة بعلاقاته ومواقفه الإنسانية على خلفية الحدث الأساسي العام، وهو ما تتعرض له الدولة الأندلسية، من تحديات وأخطار، سواء من القتن الداخلية التي تسعى إلى إضعاف أركانها وتفتيت تماسكها أو من الأخطار الخارجية التي تهدف إلى إزالتها.

أحاول أن أقدم أدواري بصورة لائقة فنياً

أمير برازي لـ«الوطن»: سأبدأ التصوير في فيلم «رحلة سلمى» للمخرج جود سعيد

مصعب أيوب

يسلك طريق الفن بتأنٍ وحذر، يختار ما يناسبه من أدوار ويبتعد عن القوالب الجاهزة، يصر على تحقيق طموحاته التي لا تنتهي، فيصعد في سلم النجومية ليحوك مستقبله ويحصد أصداء جميلة، يحاول الفنان أمير برازي أن يترك بصمة خاصة في كل عمل يشارك فيه حتى لو كان عدد المشاهد قليلاً، فيسخر ذكاءه وكل إمكانياته لخدمة العمل والنص كي يظهر بأبهى صورة، أطل على محبيه في مسلسل خريف العشاق ومن قبله في الجوكر وحارس القدس وروزانا وكوما وأحمر وغرابيب سود وقناديل العشاق والقائمة تطول، وفي حديث لـ«الوطن» مع الفنان أمير برازي أعددنا لكم الحوار التالي لنطلع أكثر على آماله وأحلامه وشيء من أفكاره وأعماله القادمة.

أهلاً ومرحباً بك عبر جريدة «الوطن»، منذ خريف العشاق لم تطل على الجمهور...

• ما الذي يريد أن يقوله أمير برازي لمحبيه؟

بعد خريف العشاق كانت لي مشاركات في عدة أعمال ولكنها لم تعرض بعد ومن المتوقع أن تبصر النور قريباً، ومنها سباعية بعنوان «احتمال» للمخرج سليم سموع، وفيلم قصير مع لوتس مسعود وآخر مع عمرو علي، إضافة إلى تجربة مع مخرج شاب وهو عامر حبيب، وما كان يحول دون حضوري بكم زاخم خلال الموسم الرمضاني أنني كنت خارج القطر في الفترة الماضية.

• وما سبب غيابك عن الموسم الرمضاني المنصرم؟

كان من المفترض أطل على الجمهور من خلال المسلسل الاجتماعي دوار شمالي الذي أخرجه عامر فهد ويستعرض الأزمات التي يمر بها المجتمع السوري حيث إنني أنهيت تصوير مشاهدي فيه في لبنان ولكن لأسباب لست أعلمها وأجهل تفاصيلها تأجل العرض ربما إلى رمضان القادم وربما خلال العام الجاري وهذا يرجع إلى ما ترتئيه شركة الإنتاج.

• ماذا يحضر أمير برازي لجمهوره للموسم القادم؟

حتى اللحظة لا يوجد شيء أساساً على الخريطة الدرامية الرمضانية ولم تحدد بعد هوية الدراما لهذا العام، ولكن في الأيام القريبة سأبدأ بتصوير مشاهدي في فيلم «رحلة سلمى» للمخرج جود سعيد وهو من إنتاج خاص.

• صرحت في وقت سابق أنك تخشى المجهول والظلام، كيف تحاول أن تجد لنفسك طريقاً واضحاً ومفهوماً؟ حتى اللحظة لست أعلم وأعيش فعلاً في المجهول، وللأسف الشديد عدد لا يستهان به من الشباب يعيش اليوم تخبطات الحرب، فالأزمات تتوالى والأوضاع العامة صعبة على الجميع ونحن عشنا الحرب وعايشناها ووأكينا تطوراتها لحظة بلحظة ومعظمنا يعيش على مبدأ (المياومة) كل يوم بيومه وأنا واحد منهم، وأمل ومن دواعي سروري وسرور أي شاب في هذا البلد المعطاء أن يكون في قادم الأيام مزدهراً ومفعماً بالحب والعمل.

• نلاحظ في الآونة الأخيرة كثرة استنساخ الأعمال الدرامية التركية وتصويرها بقالب عربي وممثلين سوريين ولبنانيين، ما رأيك بهذه الظاهرة؟ وما معاييرك لتأدية دور في هذه النوعية من الأعمال؟

لا يمكننا أن ننكر أن هذا النوع له جمهور عريض في الوطن العربي تحت مسمى الأعمال الطويلة وله خصوصيته، وفي دول الخليج يحظى بنسب مشاهدة عالية، وهم يهتمون به من أجل الاستعراض والتسلية والاطلاع على التصاميم الحديثة للأبنية إضافة إلى الأزياء والسيارات الفارهة، ونحن عندما نقول للتسلية لا نقلل من قيمة العمل أو نصغر من شأنه بل على العكس فمهمة إمتاع الجمهور وتسليته ليست سهلة وتحتاج إلى حرفية عالية في الأداء والأفكار والنص، ولا يوجد لدي معيار محدد للانضمام إلى تلك الأعمال وأفضل المشاركة فيها، والشرط الأهم لقبولي المشاركة في أي عمل هو ثابت دائماً حيث لا بد أن يكون فيه الاحترام متبادلاً لكل القائمين على العمل الفني، وأتمنى المزيد من النجاح والتألق لكل الممثلين الذين شاركوا في هذا النوع من الأعمال.

• تشهد الساحة الدرامية اليوم غياباً للمسلسلات التاريخية، ما الذي يجذبك لتأدية دور في عمل تاريخي لتكون مساهماً في عودة الدراما التاريخية إلى ألقها؟

كان لي شرف المشاركة في عمل تاريخي واحد وهو خالد بن الوليد، وأظن أن هذه الأعمال مهمة بالنسبة للممثل فهي تقوي لغته العربية الفصحى، إضافة إلى أنها تخرج الممثل من الرتابة، وأعتقد أن سبب غيابها هو التكلفة العالية أو ربما استعراض تاريخ أو حياة شخصية مهمة ربما يحدث إشكالية مجتمعية وهو ما لا أفضل المشاركة فيه.

• أي دور مما أديته قلت عنه في قراءة نفسك نعم هذا أمير الذي أنا أريده؟

حقيقةً مهما اجتهدنا لا يمكننا الوصول إلى الكمال ولكن من الأدوار التي أحبها دوري في مسلسل أحمر ومسلسل وراء الشمس ودوري في حارس القدس وفي فيلم (أنا وأنت وأبي وأمي) لعبد اللطيف عبد الحميد.

برجك اليوم 06/27

نجلاء قباني

الحمل
لا تصطدم بالشريك العاطفي أو الشريك الزوجي فنظرتك تملكية وتقاشك لمشاعرك يتم بحساسية أكثر من اللازم فقط حدد هدفك ولا تترك الاستفزازات العابرة تؤرقك لتستفيد من حظوظك الجيدة.
عاطفياً: قد يضايقك سوء الفهم أو الحزن ممن حولك وكأنهم لا يفهمون أفكارك وتطلعاتك.

الثور
لا تجبر نفسك على القيام بأمور تكرهها إذا لم تكن ضرورية وحاول أن تعمل ما تحب دون أن تستهلك جهدك في أمور لا تحبها فأنت في شهر جيد للعمل الكثير وتشعر أنك مركز اهتمام من حولك وتحتاج إلى أجندة تكتب فيها مواعيدك. عاطفياً: اهتم في هذا اليوم بتقليص الضغط من حولك وساعد نفسك بأن تكون شخصاً مفتحاً ومتفهماً.

الجوزاء
لا تخف المبادرات ولا اقتحام المجهول فالحظوظ مساعدة لفرص الحوار والتفاهم لأنك تعمل جاهداً لترتب أوراقك وأعمالك وأولوياتك واليوم الحظ يرافقك ويسعدك.
عاطفياً: حان الوقت لكي تهتم بمشاعرك وأفكارك وتكون جريئاً في طرحها على من حولك.

السرطان
ابتعد عن الشعور أنك وحدك تناضل أو أن معاناتك من الإهمال ممن حولك هي مشكلة المشاكل فالتفاصيل الصغيرة قد تشغلك وتجعلك منزعجاً نفسياً لأن العواطف ليست في أفضل حالاتها.
عاطفياً: أنا أنصحك ألا تجعل نفسك لقمة سائغة للإحباط أو للاستفزازات.

الأسد
حاول أن تنهي المشاكل العالقة بدءاً بالأمور العملية وانتهاءً بالعاطفية لأن حدسك القوي يساعدك على تخطي المصاعب فحاول أن تسمع آراء الأصدقاء المخلصين.
عاطفياً: حاول أن تستوعب غيرك وتغسل قلبك وتسامح من آذاك كل يوم صباحاً لتكون أكثر راحة.

العذراء
نظم أمورك المالية فأنت تحمل الكثير من الأعباء على كتفيك وتستطيع انزال بعضها حتى لو ضايقك هذا فالشهر ليس الأفضل مالياً فهو للدفع بامتياز.
عاطفياً: أنت تتخلى عن عنادك وتسمع الطرف الآخر وتمنع الاعتداءات ممن حولك في وضعك الشخصي.

الميزان
اليوم قد يتيح لك سفراً أو يفتح لك آفاقاً جديدة في عمل جديد أو تغيير في أمورك الشخصية فاسمح للفرح الذي يسكن داخلك أن يخرج ويسعدك ويسعد من حولك فاليوم أنت نشيط.
عاطفياً: اليوم كأنك تقصي نفسك عن المشاكل لتهتم جدياً بالتغيرات العملية أو الشخصية.

العقرب
قد تشعر أنك غير مرغوب أو مهمل وقد يكون هذا بسبب حساسية أو وهم يتناب فاحرص من الأحلام بمشاريع وهمية أو وعود كاذبة لأن الانفعال سيحمل لك قلة ثقة من حولك.
عاطفياً: احم نفسك من تصرف متسرع وواجه مشاكلك بهدوئك المعتاد وتمسك بمن تحب.

القوس
الأوضاع ممتلئة بالوعود وأنت مزدهر عاطفياً أو مع أقرباء وأهل أو مع شريك عاطفي وربما سيبتسم لك الحب أو تصادف أشخاصاً يحملون لك السعادة والفرح.
عاطفياً: استفد من الفرص الموجودة حولك وحاول تحويلها إلى واقع تعيشه وقدم اقتراحاتك.

الجدي
لا تدع الحياة تعاقبك على تهور أو عصبية أو خطوة خاطئة تأخذها من دون حساب وكن أقل عناداً وتفحص الأضرار الناجمة عن موقف عصبي قد تتخذه من دون تفكير.
عاطفياً: قد تحزن من كلمة يقولها أحد المقربين أو تكتشف كلاماً يقال ضدك أو خيانة.

الدلو
قد تفاوض على وضع جديد على الصعيد العملي أو المالي سيكون حجر أساس لحياة قادمة جديدة وتحاول استعادة علاقات قديمة أو يبادر الحبيب إلى اعتذارات تقبلها بعد فهم الأسباب.
عاطفياً: قد تجد الأمان بالقرب من شخص يفهمك وربما تسعد للارتباط إذا كنت وحيداً.

الحوت
الناس قد يتكلمون عن إنجازاتك وتسمع تقديراً لجهودك وهذا يسعدك ويحمل لك الاطمئنان فلا تهمل صداقاتك القديمة بل استشرهم في أمورك وخاصة في مشاريع الأيام القادمة.
عاطفياً: أنت تتوقف هذا اليوم عن الدوران حول نفسك والتقدم إلى الأمام لتسعد بإنجاز.